

الجدل وأنواع الأدلة

في معظم المقالات والأوراق البحثية، يركّز الكاتب هدفه على إيجاد موضوع، وتقديم ادّعاء بشأنه، ويُعرف هذا الادّعاء باسم الحجة.

يُحاول الكاتب بهذه الحجة أن يجذب القارئ إلى وجهة نظره عن الموضوع، أو على الأقلّ توضيح منظور جديد للقارئ بشأن ما هو مطروح عن الموضوع. لكنّ إذا كان الكاتب سيُحقّق بعض التقدّم في مناقشة ما، فيجب أن يكون قادرًا على تقديم الأدلة لدعم الادّعاءات التي ستقدّمها مقالته أو ورقة البحثية. وهناك ثلاث فئات أساسية من الأدلة ضرورية لكسب ثقة الجمهور في تأكيدات الكاتب: "الحقائق" و"الآراء" و"الشهادات".

الحقائق

تُعدّ الحقائق من أفضل الأدوات التي تُسهّم في إشراك القارئ في الجدل. ونظرًا إلى أنّ الحقائق لا جدل فيها، فإنّ الكاتب يكسب تلقائيًا الموافقة المتبادلة مع القارئ باستخدام هذه الحقائق. يجب أن يقبل القارئ الإعلان الآتي: "في ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩٨٦م، انفجر مكوك الفضاء تشالنجر في أثناء إقلاعه"؛ فهذا حقيقة تاريخية لا شك فيها. وهكذا تُستخدم الحقائق في المقام الأوّل لجعل القارئ يقف على مستوى التفكير نفسه مع الكاتب. مثلاً، إذا أراد أحد الكتاب أن يُجادل بأنّ التدخين ضارّ بالصحة، سيبدأ بالإشارة إلى معلومات واقعية عن العدد الكبير من الأشخاص الذين يموتون كلّ عام بسبب الأمراض المرتبطة بالتدخين، ومن شأن هذا أن يُجبر القارئ على الاتفاق مع الكاتب على نقطة واحدة على الأقلّ.

الآراء

لكنّ الحقائق لا يُمكن أن تحمل الحجة كلّها؛ فمن الضروريّ للكاتب أن يستخدم الآراء أيضًا، وهذه الآراء هي افتراضات يضعها الكاتب عن موضوعه بعد دراسة الحقائق بعناية. مثلاً، يُمكن أن يبدأ الكاتب بتقديم حقائق معيّنة بشأن معرفة العلماء بحالة مكوك الفضاء تشالنجر قبل الإقلاع. ومن هذه الحقائق، يستنتج أنّه لو تحدّث عدد قليل من العلماء عن بعض المؤشّرات المُقلقة، لأمكن تجنّب وقوع الكارثة، فيصدر الكاتب هذا الرأي. لكنّ لا شيء في كُتب التاريخ أو الصحف يُمكن أن يُثبت صحّة هذا الافتراض، ويعتمد نجاح الحجة أو فشلها على ما إذا كان الكاتب يستخدم ما يكفي من المنطق في الوصول إلى الآراء الصحيحة.

الشهادات

النوع الأخير من الأدلة المستخدمة في كتابة حُجّة مُقنعة هو الشهادات؛ وهي نوعان: (١) شاهد عيان، (٢) رأي خبير مُتخصّص أُتيحت له الفرصة أن يفحص الحقائق ويُفسّرهما، وكلاهما يُضفي مصداقيةً على حُجّة ما. يُمكن أن يقدّم شاهدُ العيان حقائق مُهمّة إلى الكاتب ليستخدّمها، ويُمكن أن يقدّم الخبير المُتخصّص أحكاماً قيّمةً لتعزيز الحُجّة. مثلاً، في حالة مكوك الفضاء تشالنجر، قد يستخدمُ الكاتب شهادةً أحد الموظفين الذين حضروا اجتماعات وكالة الفضاء الأميركية "ناسا" قبل الإطلاق، وقد يستعين الكاتب أيضاً برأي عالمٍ من علماء الفيزياء الفلكيّة عمّا إذا كان هناك دليلٌ قبل الإقلاع على أنّ المكوك لم يكن آمناً للإطلاق.

وهكذا على الكاتب توخّي الحذر عند استخدام هذين النوعين من الشهادات. لا يُمكن أن تكون روايات شهود العيان محلّ ثقةٍ دائماً؛ فلا أحد لديه وجهةُ نظرٍ موضوعيّةٍ لحدثٍ ما، كما أنّ رأي الخبير المُتخصّص ليس بعيداً عن أن يكون محلّ نزاع. وقد يجد خبير مُتخصّص آخر في مجال الدراسة نفسه سبباً منطقيّاً خاطئاً في رأي الخبير الأوّل، فضلاً عن ذلك، يجب على الكاتب أن يحرص على عدم استخدام خبيرٍ مُتخصّص في مجالٍ ما لإصدار حكمٍ على موضوعٍ في مجالٍ آخر. تصوّر مدى سخافة أن يدليّ عبقرّيّ تكنولوجيّا رأيه في مسألةٍ مختصّةٍ بعلم الآثار!

مترجمة بتصرّف من الرابط:

<https://www.wheaton.edu/academics/services/writing-center/writing-resources/the-argument-types-of-evidence/>